

الفصل الثاني: نشأة جماعة الإخوان وتطورها وانتشارها

المبحث الأول: العوامل الممهدة لنشأة جماعة الإخوان

المطلب الأول: ظروف تأسيس الجماعة:-

نشأت هذه الفرقة بعد سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ ميلادية، حيث نشأت الجماعة عام ١٩٢٨ ميلادية، أي: بعد سقوط الخلافة بأربع سنوات، وقد كان هناك في الساحة بعض الدعوات التي تأسست قبل هذه الجماعة (كأنصار السنة المحمدية) والتي تأسست قبل (الإخوان المسلمين) بستين تقريبا، أي: عام ١٩٢٦ ميلادية، و(جمعية الشبان المسلمين) وغيرهما، وقد قامت جماعة (الإخوان المسلمين) بتهميش هذه الطوائف كلها، وأظهرت للعالم أنها هي الأصل وأن كل هذه الطوائف منشقة منها وعنهما.

المطلب الثاني: حال المؤسس:-

ولد حسن البنا في شهر أكتوبر عام ١٩٠٦ ميلادية أي: ما يوافق نهاية العشرينات من العام الهجري، في قرية (المحمودية) قرية من قرى محافظة البحيرة، نشأ وتعلم على تعليم المدارس النظامية، أي: لم يتلق تعليمه على يد واحد من أهل العلم، بل نشأ على إحدى الطرق الصوفية، وهي الطريقة الحصافية كما اعترف هو نفسه بذلك، وشهد عليه طلبته المقربون إليه وأصحابه الذين عاشروه ردحا من الزمن، وبقي هو على هذه الطريقة واستمر يزور أهلها ويذهب إليهم حتى آخر أيام حياته.

قال حسن البنا^(١): (وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهو وواظبت على الحضرة في مسجد التوبة كل ليلة).

ثم قال: (وحضر السيد عبد الوهاب وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه، وآذني بأدوارها ووظائفها)^(٢).

وقال جابر رزق: (وفي دمنهور توثقت صلته بالإخوان الحصافية، وواظب على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة مع الإخوان الحصافية، ورغب في أخذ الطريقة، حتى انتقل من مرتبة "الحب" إلى مرتبة "التابع المايح")^(٣).

وقال الندوي: (الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية في تكوينه، وفي تكوين حركته

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٧).

(٢) السابق.

(٣) حسن البنا بقلم تلامذته ومعاصريه، ص (٨).

الكبرى: إنه كان في أول مرة - كما صرح بنفسه - في الطريقة الحصافية الشاذلية^(١).
وقال سعيد حوى: (ثم إن حركة "الإخوان" نفسها أنشأها صوفي، وأخذت التصوف دون سليلاته)^(٢).

قلت: سنرى بعد ذلك هل للتصوف إيجابيات وسلبيات، وإن كان كذلك فماذا أخذ البنا؟
وهذه الترجمة المختصرة لحسن البنا تدلنا على أمور:

١ - أن الرجل لم يتعلم العلم النافع على يد واحد من أهل العلم المعروفين، ولا في أي جامعة كالأزهر أو غيرها، وهذا شيء يؤثر في سيرة الرجل وأفكاره، ومن ثم يؤثر على جماعته التي أنشأها.

٢ - أن الرجل ليس من المجددين كما يزعم أتباعه ومريدوه، لأن من شرط المجدد أن يكون على رأس مائة عام، ففي الحديث أن النبي ٣: "إن الله يبعث لأمتي من يجدد لها دينها على كل رأس مائة عام"^(٣)، وهذا ما لم يكن موجودا فيه لأن الرجل ولد قرابة عام ١٣٢٧هـ، وكون جماعته عام ١٩٢٨ ميلادية، أي: عام ١٣٤٩ هجرية فعلم أنه لم يأت على رأس القرن الهجري وإنما خرج على الناس بعد مرور أكثر من ربع قرن وخرجت دعوته بعد مرور نصف قرن.

والعجيب أن أتباعه يقولون عنه: إنه مجدد القرن العشرين، وليت شعري من أين أتت العشرون قرنا، ونحن بيننا وبين رسول الله ٣ أربع عشر قرنا وبعض القرن؟!
أضف إلى أن من شرط المجدد أن يرد الناس إلى ما كان عليه سلفنا الصالح لأن هذا هو المعنى الشرعي للتجديد، لا أن يخرج بهم عن طريقهم، وهذا مع الأسف لم يتوفر في حسن البنا.

المطلب الثالث: تأثير الظروف:-

لما كانت هذه هي ظروف النشأة تأثرت الجماعة بهذه الظروف وظهر أثرها عليها في كثير من الأمور، ولا أبالغ إذا قلت: إن هذه الظروف أثرت على هذه الجماعة حتى في أهدافها ومقاصدها، ومن ذلك:

١ - أنها تنادي بالحكم فقط، ولذلك سعت إلى هذه الغاية بكل الطرق والتي منها أنها نافست الحكام وزاحمتهم على كراسيهم.

٢ - وتنازلت الجماعة التنازلات تلو التنازلات حتى خرجت عن حدود الشريعة في كثير من الأحيان واعترفت بكثير من صور الباطل، وغضت الطرف عن كثير من الضلالات التي عند

(١) التفسير السياسي للإسلام: ص (١٣٨-١٣٩)

(٢) جولات بين الفقهاء الكبير والأكبر الجولة الثامنة ص (١٥٤).

(٣) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة ح (٤٢٩٣). قال العلامة الألباني صحيح

الطوائف الأخرى كل ذلك لتصل إلى الحكم.

٣- وأدى اعتقادهم أن الخلافة قد سقطت إلى اعتبار أنه ليس هناك دولة إسلامية بعد الدولة العثمانية، وأن هذه الدول القائمة طواغيت جائئة على صدور المسلمين تتمسح بالإسلام فقط، وفات المساكين أن في عصرنا من الدول من هي بالجملة خير من الخلافة العثمانية، حيث نصرت دعوة التوحيد وأيدتها وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر.

قال سعيد حوى: وهو يتحدث عن ثورة اليمن: (وأما أثرها على "الإخوان المسلمين" فقد كانوا يتمنون أن تنجح الثورة ليكون للإسلام في هذا العالم دولة، ولكن شاءت إرادة الله أن يتأخر تحقيق هذه الأمنية)^(١)، أقول: سبحان الله ألم تكن هناك دولة بل دول إسلامية؟! وسيأتي معنا من كلام سيد قطب أنه كان لا يصلي الجمعة لأن الخلافة غير موجودة وهو لا يرى الجمعة مشروعة إلا في عهد الخلافة.

المطلب الرابع: تأثير المؤسس:-

كانت لنشأة حسن البنا أثرها البالغ على جماعة (الإخوان المسلمين) وعلى أفرادها، فقد تسرب إلى الجماعة كثير من معالم التصوف وآثاره بواسطة حسن البنا دون أن يتفطن لها كثير من أتباعها، ومن ذلك:

- ١ - البيعة للمشائخ والكبار للجماعة.
- ٢ - السرية والتكتم.
- ٣ - حصر الدين بجزئية من جزئياته، وشيء من شعائره، والغلو في هذه الجزئية.
- ٤ - تقسيم الدين إلى قشور ولباب.
- ٥ - تقسيم الدعاة إلى فقهاء واقع وغيرهم.
- ٦ - وجود المرشد والذي لا تصدر الجماعة إلا عن رأيه، والذي يطاع طاعة عمياء.
- قال البنا في "التعاليم": (ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائما "أمر وطاعة" من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج).
- ٧ - حصر ولاء أفراد الجماعة على طريقتهم فقط، وزعمهم أن هذا من عدم الازدواجية في الولاء.
- ٨ - الأناشيد.

(١) جولات في الفقهاء (١/٤٥٣).

المطلب الخامس: أهداف الجماعة:-

الفرع الأول: استخدام الإخوان كل الوسائل لتحقيق غايتهم:-

هذه الجماعة عندها أهداف تسعى إلى تحقيقها ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، وقد استعملت الجماعة لأجل هذه الغايات جميع الوسائل دون التدقيق في هذه الوسائل، ولا عرضها على الكتاب والسنة أو وزنها بميزان الكتاب والسنة.

ولكي يعلم القارئ شيئاً من هذه التنازلات نذكر على الأقل بعضها منها:

١ - الخروج على ولاية أمور المسلمين، ومنافستهم على كراسيهم.

قال عبدالله ناصح علوان: في "عقبات في طريق الدعوة":

(إنه لا يمكن للإسلاميين إلى إقامة حكم عن طريق الانقلابات العسكرية، ولم يبق أمامهم من حل واقعي ومعقول سوى الاعتماد على الثورة الشعبية).

٢ - الاغتيالات، والمصادمات المسلحة أحياناً وتاريخهم يعج وينضح بهذا.

٣ - التحالفات المشبوهة مع العلمانيين ومن جرى مجراهم كحزب الوفد المصري.

٤ - وضعوا أياديهم بأيدي أهل البدع والزيغ والانحراف، كالرافضة وغيرهم، بل في أيدي غلاة الرافضة وموقفهم من الخميني وثورته كما سيأتي خير شاهد علي ذلك نسأل الله السلامة والعافية، معرضين عن نصح أهل العلم.

٥ - والتنازل عن كثير من الأمور التي لا ينبغي أن يتنازل عنها المؤمن لأنها من الثواب العظيمة في دين الإسلام كأمر العقيدة وما تفرع منها.

الفرع الثاني: بيان أهدافهم:-

للإخوان المسلمين أهداف كثيرة، لكن أغلبها ترجع إلى أمرين، أو أن أعظمها أمران أحدهما: السعي للوصول إلى الحكم، والثاني: توسيع رقعة الجماعة، وتكثير عدد أتباعها.

الهدف الأول: السعي للوصول إلى الحكم:-

كنا نظن في بداية الأمور أن جماعة (الإخوان المسلمين) تسعى للإصلاح السياسي كما يقولون، وإن كانت وسائلهم وطرقهم في ذلك منحرفة، ثم تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هدف الجماعة قلب الحكم على الحكام في الدول العربية قبل الدول الأخرى، وقد حصل هذا في عدة دول منها دولة مصر أيام الملك فاروق ووضعه كان أهون بكثير من وضع الذي انقلبوا عليه مثل جمال عبد الناصر الذي نحى الشريعة جانبا وبكل صراحة، ثم صدر (الإخوان المسلمون) الثورة إلى دول عربية أخرى، حتى قال بعضهم: (أطحننا بالحاكم الفلاني، ونحن في طريقنا إلى سائر الحكام) أو بنحو هذه العبارة.

الهدف الثاني: توسيع رقعة الجماعة، وتكثير عدد أتباعها:-

وهذا الأمر في الأصل يعد من الوسائل، لكنه صار عند الجماعة من الغايات، وما أكثر ما تصير الوسائل من الغايات، فهذه الجماعة ترى أن تغييرها للأوضاع متوقف على جمع أكبر عدد ممكن من الناس الذين ينتسبون إلى الإسلام، فغضت الطرف عن أهل الزيغ والانحراف من مثل الروافض والصوفية وغيرهم، بل دعت إلى التقارب معهم، ولا شك أن التقارب مبني على بعض التنازلات من الطرفين، وفوق هذا لم تدع أحدا إلى التنازل عن عقيدته كما طلبت من أهل التوحيد والسنة أن يتنازلوا عن دعوتهم، وذلك بالعرض عليهم والترغيب لهم تارة، وبالتنفير عن التوحيد والسنة تارة أخرى.

المبحث الثاني: الإخوان المسلمون في القاهرة:

المطلب الأول: مرحلة التعريف بالجماعة:-

جماعة الإخوان المسلمين كما يرونها هي تلك الجماعة التي بنت تعاليمها على أسس الدين الإسلامي، وكونت في نفوس أتباعها مبادئ الإسلام الصحيح، ومن خالف هذه المبادئ وتلك التعاليم فليس منهم في شيء، وقد ظهرت الجماعة تحت اسم (جمعية الإخوان المسلمين). وقد عرّف حسن البنا المرشد العام الأول للجماعة بها في مقال نشر في جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان (كلمة في أغراض جمعية الإخوان المسلمين)، وقد ظهرت جمعيتهم هذه في ظل جمعيات إسلامية عديدة إلا أنها كانت أسماهم غرضا وأنبيلهم قصدا وغاية، وقد تغير اسم جمعية الإخوان المسلمين إلى جماعة الإخوان المسلمين لإفرادها وتميزها عن غيرها من الجمعيات التي تعددت آنذاك^(١).

وقد قامت الجماعة كما نص على ذلك البنا في مقال له بعنوان (نظرات في التربية والسلوك) لأجل التربية وصياغة نفوس الأمة على نسق يضمن لها مناعة خلقية ومبادئ فاضلة ثابتة وعقائد صادقة راسخة، فإذا وفقت هيئة من الهيئات الإسلامية العاملة إلى هذه الناحية من نواحي الجهاد أفادت الأمة أكبر فائدة في كل مظاهر نهضتها ودلتها على اقصر طريق تتحقق به آمالها وأمانيتها، والإسلام مجتمع كل هذه الفضائل، فحسب الأمة أن تكون مسلمة حقيقة وأن تتعرف على الإسلام الصحيح وأن يكون الإسلام في أنفسها عقائد مستقرة ومشاعر متمكنة لتكون المثل الأعلى في الفضائل والكمالات، فليعلم الإخوان المسلمون أن هذه مهمة جماعتهم وأن الغاية الأولى لهم تكوين نفوسهم على مبادئ الإسلام الصحيح، فكل من خالف هذه المبادئ

(١) نظرات في التربية والسلوك للإمام حسن البنا، إعداد: عصام تليمة دار التوزيع، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٥م، ص (١٤٤، ١٤٥).

ليس منهم في شيء.

وقد بين البنا في مقالته أن الأمة الإسلامية لها سمات عظيمة وعلى كل مسلم صادق التحلي بهذه السمات، وأنه إذا كانت تلك الصفات النبيلة هي ما يتصف به الإنسان المسلم والفرد داخل هذه الجماعة فإنها ستؤدي أسمى الغايات وأنبلى المقاصد.

حدد البنا أركان البيعة بعشرة:

(الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والإخوة والثقة)^(١).

ثم تناول هذه الأركان العشرة بشيء من الإيضاح والتفصيل^(٢)،

فسر الفهم وحده في حدود عشرين أصلاً من الأصول الإسلامية.

وفسر الإخلاص بأن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله وابتغاء مرضاته من غير نظر لمغنم أو مظهر.

وفسر العمل بأنه ثمرة العلم والإخلاص وأوضح مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق .

وفسر الجهاد بأنه الفريضة الماضية إلى يوم القيامة والمقصودة

بقول رسول الله ﷺ ((من مات ولم يغزو ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية))^(٣).

وأول مراتب الجهاد إنكار القلب وأعلائها القتال في سبيل الله، وبين جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر.

وفسر التضحية بأنها بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية.

وفسر الطاعة بأنها إمتثال الأمر وإنفاذه توا في العسر واليسر والمنشط والمكره .

وفسر الثبات بأن يظل الأخ عاملاً مجاهداً في سبيل غايته حتى يلقي الله على ذلك فإذا فعل فقد فاز بإحدى الحسينيين .

وفسر التجرد بأن يتخلص الأخ لفكرته من كل ما سواها من المبادئ والأشخاص.

وفسر الإخوة بأنها ارتباط القلوب والأرواح برباط العقيدة التي هي أوثق الروابط وأغلاها.

وفسر الثقة بأنها اطمئنان الجندي إلى قائده في كفايته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة^(٤).

(١) ينظر: من تراث الإمام البنا مجموعة رسائل الإمام البنا، (٢٧٤، ٢٧٥)

(٢) السابق.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو (٣٥٣٣)، والنسائي كتاب: الجهاد، باب:

التشديد في ترك الجهاد، (٣٠٤٦)، وأبو داود كتاب: الجهاد، باب: كراهية ترك الغزو (٢١٤١).

(٤) ينظر من تراث البنا، مجموعة رسائل البنا، (٢٨٥:٢٧٤)، الإخوان المسلمون والمجتمع المصري، محمد شوقي زكي، ص (٤٢:٣٩).

المطلب الثاني: مرحلة تكوين الجماعة واستكمال بنيتها التنظيمية والإدارية:-

لكي يحقق البنا ما سبق إيضاحه وضع نصب عينيه كما يقول جمعة أمين عبد العزيز الأتي^(١).
أولاً: تقوية المركز العام:-

وقد وضع ذلك من خلال تفريغ موظفين للقيام بأعباء المركز العام، والانتقال إلى دار مستقلة ثم شراء دار جديدة للجماعة.

ثانياً: وضع رسالة شاملة لتوحيد فكرة الإخوان :-

وتم بالفعل وضع (رسالة التعاليم) التي انتهى البنا من وضعها في يوليو عام ١٩٣٨م، وتم تدريسها لأول مرة في معسكر الدخيلة بالإسكندرية .

ثالثاً: استحداث أساليب ووسائل وأنظمة جديدة لتربية الأفراد:-

كانت بدايتها نظام الكتائب الذي بدأ في المركز العام ثم عمم على مستوى القطر، ثم تلاه نظام المعسكرات الذي بدأ بالمعسكر المركزي في الدخيلة ثم تم تعميمه وتنظيمه من خلال الجواله.

رابعاً: العمل على ضم بعض الخاصة من الناس إلى الجماعة وتوثيق الصلة بهم:-

وقد وضع أثر هذا العمل في عندما نقل البنا إلى قنا واعتقال البنا في أكتوبر عام ١٩٤١م .
خامساً: تقوية مالية الجماعة وتنظيمها :-

وكان ذلك من خلال الاعتماد على الإخوان، ومن الإجراءات التي اتخذت لتحقيق ذلك مشروع سهم الدعوة وفرض اشتراك على المناطق لدعم المركز العام .

سادساً: بيان الدعوة في وضوح ومصارحة للناس:-

وتوجيهها لكافة أفراد الشعب وكانت الرسائل التي وجهها البنا إلى الحكام والملوك ثم رسائله إلى الإخوان، وقد أثمر ذلك الكثير من الدعاة الذين تمكنوا من نشر الفكرة وبيان مراميها في ربوع مصر وخارجها.

سابعاً: الإسهام في أعمال الخير والبر العام:-

تلك الأعمال استمرت في مرحلة التكوين وهو ما يؤكد أن اغلب المراحل تسيير جنباً إلى جنب

ثامناً: العمل على نشر الدعوة خارج القطر:-

وتمثل ذلك في البداية في الاتصال بمندوبي حركات التحرر في مصر والاتصال بطلاب الدول المختلفة في الأزهر الشريف .

تاسعاً: تقوية صحف الجماعة:-

(١) ينظر: مرحلة التكوين واستكمال البناء الداخلي، (١٩٤٣:١٩٤٥)، جمعة أمين عبد العزيز، دار التوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م، ص (٩:١١).

وقد أصدر الإخوان في تلك المرحلة مجموعة من الصحف سبق الإشارة لها، وهذه النقاط التسع الرئيسية التي وضعها البنا نصب عينيه هي الأسس التي بنى عليها الجماعة في المرحلة الثانية التي هي التكوين.

وقد تميزت تلك المرحلة بسمات أهمها :-

- ١ - التركيز على تربية الأفراد في تلك الفترة على وسائل لنشر الفكرة.
 - ٢ - الولوج إلى ميدان الإصلاح السياسي مع تفادى الاصطدام بالخصوم.
 - ٣ - تزايد الاهتمام بالعالم العربي والإسلامي لاسيما القضية الفلسطينية.
 - ٤ - الاهتمام بالجوانب الاقتصادية وذلك بالانتقال من مرحلة التعريف بالاقتصاد الإسلامي والمطالبة بتطبيقه إلى مرحلة العمل فتم إنشاء شركة المعاملات الإسلامية^(١).
- المكاتب الإدارية الموجودة حاليا:-

القاهرة، الإسكندرية، القناة، السويس، الشرقية، الغربية، الفؤادية، المنوفية، البحيرة، القليوبية، الجيزة، الفيوم، بني سويف، المنيا، أسيوط، سوهاج، قنا، أسوان، البحر الأحمر .
ويتفرع من المكاتب الإدارية المناطق، وهى في كل قسم أو مركز وإن كان من الجائز أن تضيق أو تتسع عن هذه الدائرة وعدد المناطق الموجودة حاليا ٣٠٠ منطقة .
ويتفرع عن المناطق الشعب، ويمكن أن توجد شعبة في كل قرية أو بلدة وعدد الشعب الموجودة حاليا ١٥٠٠ شعبة .

ويوجد بمدينة القاهرة وحدها سبعون شعبة مع ملاحظة التضيق الشديد والالتزامات المادية والأدبية التي يشترطها المركز العام للسماح بفتح الشعبة.
يشترط في عضو الشعبة ما يلي:-

- ١ - ألا يقل عمره عن ثمانية عشر عاما.
- ٢ - أن يكون حسن السير والسلوك ولم تصدر ضده أحكام مخلة بالشرف.
- ٣ - أن يكون فاهما لفكرة الإخوان ناهضا بواجباته .
- ٤ - أن يفرض على نفسه اشتراك شهري يدفعه للشعبة بانتظام.
- ٥ - أن يتعهد بالعمل بقانون الإخوان المسلمين ويباع بيعتهم.

باستعراض التنظيم الإداري للإخوان نجد أنه يضارع أحسن التنظيمات الإدارية الحديثة التي يقررها علم الإدارة، ولو أن الناحية الإدارية المظهرية للإخوان توحى لمن لا يعرفونهم بأن إدارة الجماعة تسير على نظام الفردية التي كانت تسير عليها النازية والفاشية، والتي تنحصر في العبارة

(١) ينظر: مرحلة التكوين واستكمال البناء الداخلي، (١٩٤٣:١٩٤٥)، جمعة أمين عبد العزيز ص (١١:١٣).

(أنت تفعل ما أمرك به وأنا افعل ما هو في صالحك)، وأنه لا مجال لتنفس الآراء بين الإخوان وخاصة في النواحي الإدارية، إلا أن الحقيقة غير ذلك فهم يسرون على طريقة الشورى تماما، فالهيئة التأسيسية هي التي تنتخب مكتب الإرشاد العام والمرشد العام والوكيل العام والسكرتير العام وأمين الصندوق .

ولولا هذا التنظيم وذلك التخطيط ما تحقق للجماعة ما أرادت وما كتب لها البقاء والاستمرار إلى يومنا هذا.

المطلب الثالث: مرحلة انخراط الجماعة في صنع الأحداث:-

أولاً: النشاط الاجتماعي للإخوان:-

بدأ هذا النشاط الإخواني منذ نشأتهم، وقد نص قانون الإخوان الأساسي على أن من غايات الإخوان (تحقيق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لكل مواطن والمساهمة في الخدمة الشعبية ومكافحة الجهل والمرض والفقر والرذيلة وتشجيع أعمال البر والخير)، ولذلك عملوا من أول يوم على الإصلاح الريفي وأسسوا جماعة للعناية بنهضة القرى المصرية .

ولهذا فقد أنشئوا قبل صدور القانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بتنظيم الجماعات والمؤسسات الخيرية مكتبا للمساعدات الاجتماعية لرعاية الأسر الفقيرة للقيام بالخدمة الاجتماعية على أساس علمي صحيح ليتمكن الأسر الفقيرة من السير في طريق الحياة العادية، ولانتشالها من السقوط أو الموت جوعا على أنه يمكن تبويب الخدمات الاجتماعية التي يؤديها الإخوان للمجتمع المصرية في البر والخدمات الاجتماعية .

وقد نص مشروع المكتب على أن المساعدات المادية تقدم للفئات الآتية:-

١ - الأسر الكريمة التي أحنى عليها الدهر.

٢ - الأسر التي فقدت عائلها الوحيد وليس لها أي مورد رزق كاف.

٣ - الأسر الفقيرة التي اشتهرت بحسن السير والسلوك ولم تصدر ضدها أحكام مخلة بالشرف ولها استعداد بمعاونة المكتب في تحقيق رسالته بتنفيذ إرشاداته وتوجيهاته .

وحينما صدر القانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بتنظيم الجماعات والمؤسسات الخيرية

انفصل هذا المكتب من هيئة الإخوان وأصبح قسما مستقلا له لائحته الخاصة به وسمي باسم:

(جماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين) وتوسعت دائرة نشاطه في تقديم

خدمات صحية وثقافية.

وقد خطى القسم في سبيل ذلك خطوات عملية، فأنشأ مدرسة عمالية بالمركز العام لتبصير العمال بحقوقهم وشرح التشريعات العمالية وتبسيطها لهم ومساعدتهم على الاستفادة من هذه

التشريعات إلى أقصى حد ممكن، كما نصت لائحة القسم أيضا على (العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية وتحقيق التكافل الاجتماعي والأخذ بمبدأ الخدمات الاجتماعية في جميع المصانع وحل مشاكل الفقر بين الفلاحين وما يتصل بها من مشاكل الملكية الزراعية ومطالبة الدولة بإصدار التشريعات الاقتصادية والاجتماعية التي تكفل ضمان حقوقهم والعمل على حل المشاكل العمالية المتجددة بما يحقق مصلحة العامل الصناعي والزراعي^(١) .

وقد حاول الإخوان تنفيذ مشروع اجتماعي ضخم لإنقاذ اللاجئين الفلسطينيين باسم (قطار فلسطين)، وانهالت عليهم التبرعات واستأجروا العربات لجمعها فعلا ولكن الحكومة النقراشية الثانية أوقفت المشروع لاعتقادها أنه سوف يكون دعاية للإخوان، حتى تم تنفيذه بعد حركة الجيش باسم (قطار الرحمة)^(٢) .

ثانيا : النشاط الثقافي للإخوان:-

وهو القسم الأهم الذي عنوا به عناية بالغة وكانوا يرون أن الجانب الروحي للجماعة يجب صقله بشكل جيد حتى يؤدي العضو الأهداف المرجوة منه، وأن يكون ذا ثقافة واسعة وشاملة، إذ أنهم دون تثقيف لأنفسهم لن يقدرُوا على تقديم الخدمات الثقافية وقد جاء تقديم الخدمات الثقافية التي يؤديها الإخوان المسلمون للمجتمع المصري على أربع صور :-

١ - تربية روحية .

٢ - ثقافة إسلامية.

٣ - علمية تعليمية.

٤ - أبحاث توجيهية.

اهتم الإخوان بالجانب التربوي اهتماما كبيرا إذ أوجبوا عدة واجبات منها أن يكون للأخ المسلم (ورد يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء، وأن يحسن تلاوة القرآن والاستماع إليه، وأن يكون له قبل النوم ساعة يحاسب فيها نفسه على مدى أدائه لهذه الواجبات، فإن وجد خيرا حمد الله وإن وجد تقصيرا استغفره وتاب إليه .

في جانب الثقافة الإسلامية كانوا حريصين على تزويد أبناء المجتمع بالثقافة الإسلامية من خلال رؤيتهم، وقد كان يشرف على هذا الجانب قسم نشر الدعوة بالمركز العام للإخوان المسلمين.

في جانب الأبحاث التوجيهية اهتم الإخوان المسلمون بنوعين من الأبحاث هما:

(١) ينظر: الإخوان المسلمون والمجتمع المصري، محمد شوقي زكي، ص(١٣٤، ١٣٥).

(٢) السابق، ص (١٣٩: ١٤٠).

١ - أبحاث علمية إسلامية لتوجيه الإخوان أو تنوير أذهان الشعب إزاء المشاكل المعاصرة على ضوء الإسلام، ومن ذلك (المرأة بين البيت والمجتمع) للأستاذ البهي الخولي (الإسلام وأوضاعنا القانونية) للأستاذ عبد القادر عودة وغيرها .

٢ - أبحاث علمية بحتة لتوجيه الحكومات نحو الإصلاح وشرح الأخطاء وبيان العلاج على أسس علمية سليمة^(١) .

جدير بالذكر أن الهدف الاسمي والأساسي الذي كان الإخوان وما زالوا يهدفون إليه وينشدونه من خلال انخراطهم في صنع الأحداث هو الوصول إلى سدة الحكم بأي وسيلة متاحة عنده.

المبحث الثالث: الجهاز العسكري السري للإخوان المسلمين:-

أدرك حسن البنا أن أعداء الدعوة يقفون لها بالمرصاد، وأراد ألا تكون الدعوة فريسة باردة لهم بل تكون ذات شوكة لا يسهل التهامها، ومن هنا نبتت فكرة النظام السري للدفاع عن الدعوة^(٢)، كان ذلك عام ١٩٤٠م حين دعا خمسة من الإخوان هم صالح ع شماوي وحسين كمال الدين وحامد شريف و عبد العزيز احمد ومحمود عبد الحليم لفكرة النظام الخاص ودواعيه واقتنعوا بتلك الدواعي وكونوا منهم قيادة لهذا النظام^(٣) .

أنقنى محمد عبد الحليم مجموعة من الشباب ليكونوا نواة هذا النظام بجانب مجموعة من العمال الفنيين، وقد استجاب الجميع وكانوا الرعيل الأول لهذا الجهاز السري وقد شارك في هذا الرعيل في حرب فلسطين^(٤) .

قال المؤرخ جمال حماد الذي عاش ثورة ٢٣ يوليو كواحد من الضباط الأحرار كما جاء في مجلة المصور^(٥) (كانت اشد الدعوات نجاحا في اجتذاب الضباط هي جماعة الإخوان المسلمين، فإنها بتنظيمها الهرمي الذي يقف المرشد العام على قمته وبجناحها العسكري الذي يضم العسكريين وبجهازها السري للقيام بالعمليات الخاص وبجماعتها المسلحة من الفدائيين كل هذا وجد فيه الضباط شيئا غير بعيد عن النظام العسكري الذي اعتادوه، وعلاوة على ذلك كان للمرشد العام حسن البنا مقدرة فائقة في اجتذاب الجماهير وضم الضباط إلى جماعته من خلال أحاديثه عن علاقة الدين بالوطن، ورسالة الإخوان المسلمين في توعية الناس بدينهم ومحاربة الفساد والانحلال الخلقي وحاجة الوطن إلى المواطن و المؤمن القوى .

(١) السابق نفسه ص (١٨٢:١٨٤).

(٢) ينظر: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٨٧/١، ٢٨٨).

(٣) السابق، (٢٨٨/١).

(٤) السابق (٢٨٩/١).

(٥) مجلة المصور العدد ٣٠١٥ الصادر في ٢٣ يوليو ١٩٨٢ م .

كان من الطبيعي أن ينضم لصفوف الجماعة نخبة كبيرة من ضباط الجيش جاء في مقدمتهم ثمانية من أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وهم : جمال عبد الناصر، وعبد المنعم عبد الرؤوف، وعبد الحكيم عامر، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم، وخالد محي الدين، وصالح سالم، وبعضهم عقد البيعة للإخوان بالصورة العادية والبعض الآخر ومنهم عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وكمال الدين حسين وخالد محي الدين عقدوا البيعة مع عبد الرحمن السندي المسئول عن الجهاز السري في غرفة مظلمة بالصليبية بحي طولون حيث اقساموا على المصحف والمسدس على طاعة الله والالتزام بقيادة الجماعة فيما لا معصية فيه .

ويعترف خالد محي الدين بهذه الحقيقة رغم انضمامه بعد ذلك إلى اليسار، فيقول: (كنت ضمن المجموعة التي إنضمت للجهاز السري للإخوان برئاسة عضو مكتبهم عبد الرحمن السندي والتي كانت مكونة من جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين ومنى وقد حلفنا على المصحف والمسدس ليلاً).

أسهم جمال عبد الناصر في تدريب أفراد الجماعة على استخدام السلاح وخاصة أثناء الإعداد لحرب فلسطين ١٩٤٨م.

وكان انضمام جمال عبد الناصر لجماعة الإخوان مجرد مرحلة من مراحل كفاحه المرسوم لتحقيق الأمل الذي يراوده والذي كرس حياته من أجل تحقيقه، فلم يلبث أن نجح في اجتذاب مجموعة من ضباط الجيش المنضمين مثله إلى صفوف الإخوان وشكل منهم في سبتمبر ٤٩ نواة التنظيم الذي عرف فيما بعد باسم (تنظيم الضباط الأحرار)، الذي انفصل من ذلك التاريخ عن صفوف الإخوان ولم تعد للجماعة عليهم أية وصاية أو توجيه .

وعندما أصبح انضمام الضباط إلى تنظيم الأحرار لا علاقة له بمبادئ الإخوان المسلمين انضم إليه الكثيرون من مدارس فكرية ومذاهب مختلفة تباينت من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ورغم هذا الاختلاف العقائدي فقد كانت تجمعهم وحدة الهدف الوطني الذي تمثل في المبادئ الستة التي أعلنت في منشورات الضباط الأحرار.

وهكذا كان الانقلاب الخطير الذي حدث داخل هذا الجهاز العسكري للإخوان المسلمين، وأن بعض الأعضاء الذين أدوا إخلاصاً في أول الأمر وكان ظاهرياً ينم عن حرص شديد للعمل داخل هذا الجهاز إلا أنهم اظهروا عن وجههم الحقيقي وسقط القناع الذي كانوا يرتدونه فتبين من انضمامهم لهذا الجهاز أنهم كانوا يسعون من خلاله لتكوين حركة الضباط الأحرار التي قادها عبد الناصر وانفصل عن جماعة الإخوان، إلا أن صداقاته بالإخوان ظلت قائمة ليستفيد من

تنظيمهم وخبراتهم العسكرية في رسم الخطط وضبط النظام داخل حركته المنشقة عن الإخوان ولكن أصل تكوينها يرجع الفضل فيه إلى التنظيم السري لحركة الإخوان المسلمين.

المبحث الرابع: انتشار جماعة الإخوان في البلدان العربية والإسلامية:

إنه لأمر طبيعي أن تجد جماعة الإخوان لدعوتها صدى في البلدان العربية والإسلامية، نظرا لانتشارها وذيوعها في ربوع مصر، فانشأ الإخوان لذلك قسما معاونا لمكتب الإرشاد العام وهذا القسم الذي انشأ سمي قسم الاتصال بالعالم الخارجي، وكان يهدف هذا القسم إلى الاتصال بالإخوان في البلاد العربية والإسلامية، وإيجاد قنوات اتصال بين المركز العام في مصر والمراكز الأخرى التي تم إنشاؤها خارج مصر إيمانا بفكر الإخوان وسمو دعوتهم .

المطلب الأول: الإخوان المسلمون في اليمن:-

كان للإخوان في اليمن نشاط بارز، وقد استطاع الإخوان المسلمون من خلال قسم الاتصال بالعالم الخارجي أن يمدوا اليمنيين بكل ما لديهم من أفكار وآراء وتخطيط كي ينتقل الفكر الإخواني بين الإخوان في مصر والإخوان في اليمن، وعن اتصال الإخوان باليمن، يقول الأستاذ محمود عبدالحليم: (كان أول اتصال للإخوان باليمن عند انعقاد المؤتمر البرلماني العالمي لقضية فلسطين سنة ١٩٣٨م، وقرر المؤتمر إيفاد وفد عربي لحضور مؤتمر المائدة المستديرة في لندن، فأوفدت المملكة العربية السعودية الأمير فيصل بن عبد العزيز وأوفدت اليمن اثنين من أبناء يحيى حميد الدين هما علي ما أذكر: سيف الإسلام أحمد، وسيف الإسلام عبد الله، وحضر الأمراء الثلاثة إلى القاهرة، وأوفد المركز العام للإخوان مع السلفيين محمود أبو السعود ليكون سكرتيرا لهما أو مترجما لإجاده اللغة الانجليزية .

كان الاتصال الثاني في أثناء الجلسات التمهيدية لإنشاء جامعة الدول العربية، وقد أوفدت اليمن القاضي حسين الكبسي لحضور هذه الجلسات على أن يكون مستمعا دون أن يشترك في المناقشات وفي خلال هذه الاجتماعات تفتحت عينا هذا القاضي وكان رجلا ذكيا ومن معه من اليمنيين على الحياة وتمنوا لو أن بلادهم أخذت بنصيب منها .

وقد وفد أفراد من شباب اليمن إلى القاهرة لتلقى الدراسة بالأزهر، واتصلوا بالإخوان فنبه هذا الاتصال مشاعر فيهم كانت خامدة وفهموا من الإسلام ما لم يكونوا يفهمون فاستقر في وعيهم أن بلادهم في أمس الحاجة إلى إصلاح يتناول جميع شئونها وكل مرافقها، فكانت فكرة نشأة جماعة الإخوان في اليمن هي الخلاص حيث رأى فيها هؤلاء الحل السحري لمشكلات اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لما تضمنته من أفكار بناءة في كل هذه المجالات^(١).

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، (١/٤٤٦).

المطلب الثاني: الإخوان المسلمون في فلسطين:-

استغل الإخوان المسلمون فلسطين وما حل بها من استعمار غاشم فاتجهت دعوتهم في العالمين العربي والإسلامي مطالبة بضرورة الذود عن الإسلام والمسلمين في أرض فلسطين التي أصيبت بهذا العدوان الصهيوني، وقد هاجم الإخوان المسلمون الانجليز واليهود وجعلوا قضية فلسطين قضيتهم ولم يتركوا سبيلا ولا وسيلة في الدفاع عن أرض فلسطين وشعبها إلا انطلقوا صوبها.

يقول الأستاذ محمود عبدالحليم: (ظلت قضية فلسطين مع كل ما بذله الإخوان في سبيل تنبيه الأذهان إليها شبه مجهولة إلا في حدود المساجد التي غشيها الإخوان بكلماتهم في أيام الجمعة وهي مهما كثرت عددا فإنها لا تصل إلى عشر مساجد القاهرة^(١)).

المطلب الثالث: الإخوان المسلمون في الأردن:-

إن العلاقة بين الإخوان المسلمين والنظام الأردني علاقة تاريخية بدأت منذ تأسيس الجماعة في الأردن عام ١٩٤٥م، وكان أول رئيس لجماعة الإخوان في الأردن الشيخ عبد اللطيف أبو قورة الذي قاد كتيبة الإخوان في الأردن إلى فلسطين عام ١٩٤٨م^(٢)، وقد كان الخط البياني لعلاقة الإخوان بالنظام الأردني بين صعود وهبوط وإن غلب عليه أنه كان صاعدا على وجه الإجمال حتى أواخر ثمانينيات القرن الماضي .

وقد شكلت تجربة الإخوان في الأردن مع النظام الأردني نموذجا فريدا مقارنة مع تجربة الجماعة في العالم العربي عموما والدول المحيطة بالأردن خصوصا، وهذا عائد إلى استغلال الحكومات للإخوان المسلمين استغلالا سيئا.

وتعود بدايات هذه العلاقة بصورتها الجلية إلى عهد الملك المؤسس عبد الله بن الحسين الذي كان حريصا على التواصل مع قيادات الجماعة بصورة مستمرة وافتتح مقرهم في عمان .

وقد انتشرت الجماعة في زمنه انتشارا نوعيا وامتدت مؤسساتها الخيرية والصحية والتعليمية وغطت كافة أرجاء الأردن وإن لم تخل علاقة النظام بالإخوان من مراحل شد وجذب وتشنج أحيانا قليلة خلال تلك الحقبة لكنها لم تصل إلى حد القطيعة أو المواجهة أو الحظر، بل بقيت جماعة الإخوان الجماعة الوحيدة العاملة على الساحة بشكل علني ومرخص، بل أسهم الأردن في حل أزمة الجماعة في بعض الدول المجاورة، واستقبل الإخوان الذين خرجوا من سوريا عندما احتدمت المواجهة بينهم وبين النظام السوري .

(١) السابق، (١٩٤:١٩١/١).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢٠١/١).

الإخوان المسلمون والحكومة الأردنية:-

في هذه المرحلة شارك الإخوان في الحكومة الأردنية لكنها لم تؤد الدور الإصلاحي المفترض والذي تتشرف به من الفينة إلى الأخرى .

من أبرز رموز الإخوان المسلمين في الأردن:-

١ - عبد اللطيف أبو قورة (١٩٤٥:١٩٥٣).

٢ - محمد عبد الرحمن خليفة (١٩٥٣:١٩٩٤).

٣ - عبد المجيد ذنيبات (١٩٩٤:٢٠٠٦).

٤ - سالم الفلاحات (٢٠٠٦:٢٠٠٨).

٥ - د.همام سعيد (٢٠٠٨ حتى الآن).

المطلب الرابع: الإخوان المسلمون في سوريا:-

كان للإخوان في سوريا دور ملحوظ، وقد كان مقرهم الرئيسي في العاصمة السورية دمشق، وجاء في مذكرات البنا أن أول مبعوث للإخوان المسلمين في سوريا الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي، والأستاذ محمد اسعد الحكيم، وفي زيارته سوريا سجل الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي هذه الزيارة في كلمة نشرتها مجلة الإخوان جاء فيها^(١):

(بايعناهم على الجهاد في سبيل الله فبايعونا، وعاهدناهم على الدعوة إلى الله فعاهدونا، وتعرفنا إليهم باسم الإخوان المسلمين فما أنكرنا بل كانت قلوبهم تحف بنا حفيفاً وجموعهم تستمع إلينا ألوفاً، ومنبر الإخوان المسلمين في البقعة المباركة من مسجد بني أمية وصيحتهم بالحق والإيمان إذا ارتفعت بعثت في قلوب المستمعين الحمية الإسلامية).

فيا أيها الوافدون إلى الهيئات والجماعات إنا معكم نعمل لنجد العروبة وسيادة الإسلام، ويا أيها الزائرون لنا من وجهاء دمشق وكبار الرجال لقد أكبرتم دعوة الحق بزيارتكم لنا، أما أشخاصنا فننسأها وذواتنا فننكرها وسيجزي الله من أكبر دعوته أجراً ويرفع له بين عباده مكانة وذكرًا، ويا أيها الملازمون لنا والسائرون معنا حبكم في قلوبنا وذكركم على ألسنتنا ودعوة الإخوان المسلمين تجمع بيننا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين.

ويا أيها المسلمون قد أحسنتم جميعاً جمعنا الله معكم على دعوة الحق واراناً وجوهكم في دار النعيم، (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)^(٢).

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص ٢٣١.

(٢) سورة الحجر : الآية (٤٧).

إن بعد الديار لا يبعد بين قلوب قد اتحدت على دعوة الحق، وإن كر الأيام لا ينال من فئة قد أخلصت وجهها لله، وإن الإسلام جمع بين أبنائه في سائر بقاع الأرض، والعروبة تحيط سياجه وتقرب وشائجه ولن يخذل الله المسلمين ما تمسكوا بكتابه واعتصموا بحبله ولن يمكن لعدوهم ما داموا يعتزون بعشيرتهم ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً^(١)، وأظهر الأستاذ الساعاتي في نصه هذا الدور الرائد الذي يقوم به الإخوان المسلمون في إنحاء سوريا، وذكر ما يوجد بينهم من تعاون منقطع النظير، ومن دعوة صادقة مخلصه يبذلون لأجلها كل التضحيات وكل نفيس وغال، إنهم بحق يمثلون الصورة المشرقة للمسلمين الحقيقيين في إخلاصهم وبذلهم وعطائهم .

أشهر رموز الإخوان في سوريا:-

مصطفى حسني السباعي وهو مولود في حمص بسوريا عام ١٩١٥م وهو مؤسس حركة الإخوان المسلمين في سوريا، نشأ مصطفى حسني في أسرة عريقة معروفة بالعلم والعلماء، وفي عام ١٩٣٣م هبط مصر للدراسة بالأزهر وشارك في عام ١٩٤١م بالمظاهرات ضد الاحتلال البريطاني، وأيد ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الانجليز، فاعتقلته السلطات المصرية مع مجموعة من زملائه لثلاثة أشهر، ثم نقل إلى معتقل (صرفند) بفلسطين وبقي أربعة أشهر وأطلق سراحه بكفالة^(٢)، وفي فترة دراسته بمصر تعرف على مؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، وبعد عودته إلى سوريا اجتمع مع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في سوريا وكان بينهم المصري سعيد رمضان في عام ١٩٤٢م وقرروا توحيد الجهود، وبهذا تأسست جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، وفي عام ١٩٤٥م اختير السباعي ليكون أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سوريا^(٣)، وأصيب مصطفى السباعي في آخر عمره بالشلل النصفي الذي صاحبه في السنوات الثماني الأخيرة من عمره إلى أن توفي في ٣ أكتوبر عام ١٩٦٤م^(٤).

المطلب الخامس: الإخوان المسلمون في لبنان:-

لم تكن دعوة الإخوان في لبنان بأقل منها في سوريا بل يمكن القول أن الإخوان المسلمين في لبنان كانوا أكثر نشاطا واشد تماسكا، وقد اختير الأستاذ محمد عبد الهادي عطية المحامي الشرعي بالسويس لزيارة لبنان.

ويصور البنا رحلة الأستاذ عبد الهادي إلى بيروت فيقول^(٥): هجرة في سبيل الله والعمل

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٣٢، ٢٣٣).

(٢) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، (١١٥٢/٢-١١٤٩).

(٣) السابق.

(٤) السابق، (١١٦٣/٢).

(٥) مذكرات الدعوة والداعية، ص ٢٣٥.

لدعوته شاء الله أن يقوم بها أسبق المسلمين لهذا العمل الأستاذ عبد الهادي، ويصدر هذا العدد وفضيلة الأستاذ قد ألقى عصى التيار ببيروت حيث يقوم بتدريس الشريعة الإسلامية والفلسفة والآداب بكلية المقاصد الخيرية ويعمل في القطر الشقيق على تقوية أواصر المحبة والإخاء ونشر دعوة الفضائل والأخلاق الكريمة، وإنما الأستاذ عبد الهادي خير كله حيثما حل ونستودع الله دينه وأمانته وخواتيم عمله ونسال الله له تمام التوفيق وكمال العناية وأن نراه على خير ما نحب أن يكون، ونظنه ليس في حاجة إلى من يذكره بواجبه المقدس نحو جريدة الإخوان المسلمين^(١).

في هذا التصوير لرحلة الأستاذ عبد الهادي إلى بيروت يخبرنا البنا أن الإخوان كانوا جنوداً وأعواناً لدعوتهم وأن دور الأستاذ تمثل في إسداء النصح للإخوان فاحتفظ الإخوان له هناك بالمحبة الخالصة والتقدير الجم الذي لمسه من احتفائهم به وإنصاتهم الجيد لنصائحه وكلماته الحانية وفي نهاية زيارته دعا لهم بالتوفيق والعناية من الله .

أشهر رموز الإخوان المسلمين في لبنان :-

١ - الأستاذ محمد عمر الداعوق (١٩٤٩:١٩٦٢) كان رئيس جماعة عباد الرحمن عندما كانت الجماعة تحت هذا الاسم.

٢ - د. فتحي يكن من (١٩٦٢:١٩٩٢).

٣ - القاضي المستشار الشيخ فيصل مولوي (١٩٩٢:٢٠٠٩).

٤ - إبراهيم المصري (٢٠٠٩ إلى الآن).

المطلب السادس: الإخوان المسلمون في العراق :-

بدأ الإخوان المسلمون في العراق العمل عام ١٩٤٤م باسم جمعية الإخوة الإسلامية التي أسسها الشيخ محمد محمود الصواف والشيخ أمجد الزهاوي، وعلى إثر صدور قانون الأحزاب السياسية في زمن الرئيس عبد الكريم قاسم أعلن الإخوان المسلمون في العراق عن إنشاء حزب سياسي، باسم الحزب الإسلامي العراقي وقدم أوراقه إلى وزارة الداخلية آنذاك وتم رفض الطلب المقدم من الهيئة التأسيسية التي بدورها رفعت أوراقها إلى محكمة التمييز العراقية التي قضت بالسماح بتأسيس الحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦٠م، وبعد مجيء حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٨م تعرض الإخوان للملاحقة واعتقل عدد كبير من نشطائهم وأعدم عدد آخر ومن أبرزهم عبد العزيز البدري ومحمد فرج، ثم نشط الإخوان على عادتهم في العمل السري في العراق وأعلنوا بعد ذلك عن جماعتهم مرة أخرى ثم ظهوروا أيضاً على رأس الدبابة الأمريكية في العراق .

(١) السابق .

المطلب السابع: الإخوان المسلمون في السعودية:-

في السعودية بدأ نشاط تنظيم الإخوان المسلمين بشكل واضح في فترة حكم الملك فيصل بن عبد العزيز ملك السعودية في الفترة من عام ١٩٦٤م إلى عام ١٩٧٥م، وفي هذه الفترة كانت العلاقة بين مصر والسعودية في أقصى درجات التوتر بين الدولتين ذواتي النظاميين السياسيين المختلفين جذريا إذ كان يرأس مصر وقتها جمال عبد الناصر.

بيد أنه بعد رحيل عبد الناصر وحدث تقارب بين خلفه الرئيس السادات والملك فيصل بن عبد العزيز سعى فيصل لإحداث تقارب في وجهات النظر بين الإخوان والسادات.

وفي السعودية سيطر المنتمون للإخوان المسلمين على المناحي التعليمية في الجامعات تحديدا في عقدي السبعينيات والثمانينيات وكذلك في المنابر الإعلامية خاصة في فترة حكم الملك فيصل وقد كانوا سببا مباشرا في موجة العنف الذي شهدتها المملكة العربية السعودية في أعوام مضت . توترت العلاقات بين النظام الملكي السعودي والإخوان أثناء حرب الخليج الثانية بسبب موقفهم الذي اعتبره البعض مؤيدا لغزو العراق للكويت^(١).

لا يعرف على وجه الدقة والتحديد عدد أعضاء المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين في السعودية، كما أنه لا يوجد لديهم مراقب عام للجماعة كالأردن وسوريا لان إقامة مثل هذه الاتجاهات في أرض الحرمين إفتياتا على ولاية الأمور، فولاة الأمور في المملكة اتخذوا من الشريعة الإسلامية منهاجا راسخا عملا وتطبيقا فحفظ الله القائمين على هذا البلد .

المطلب الثامن: الإخوان المسلمون في دول الخليج:-

كان للإخوان المسلمين في الجزيرة العربية والخليج وجود كثير، ففي هذه الإمارات لا يقبل أكثر الشباب الانضمام إلى جماعة أو حزب، ولكنهم يضمون إلى جماعة الإخوان أو يجدون أنفسهم أعضاء داخل الجماعة من حيث لا يشعرون باسم الدعوة ونصرة الدين ومصاحبة الصالحين ومن صفاتهم التي يعرفون بها

١ - تعظيم رموز الجماعة كسيد قطب، وكراهية التحذير من أخطائهم في العقيدة وغيرها بل يسترونها ويخفونها عن الإلتباع فحب سيد قطب بل الغلو فيه من ابرز العلامات المميزة للفرد الإخواني في الجزيرة العربية وإمارات الخليج فاخترهم في هذا الرجل وعندها سترى الهلع والفرع والاضطراب والانتصار له أيا كان خطؤه^(٢) .

(١) إخوان الأردن في مواجهة أهلهم، جريدة الشرق الأوسط، تاريخ الوصول ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨م، وانظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
(٢) قال أستاذ التكفير أبن الظواهري:- في صحيفة الشرق الأوسط، عدد ٨٤٠٧- في ١٩/٩/١٤٢٢هـ : (إن سيد قطب هو الذي وضع دستور "الجهاديين !!" في كتابه الديناميت: معالم في الطريق، وأن سيد هو مصدر الإحياء الأصولي، وأن كتابه العدالة= ٣٥١ -

- ٢ - الزهد في كتب السنة والعقيدة ككتب الإمام المجدد السلفي محمد بن عبد الوهاب، والعناية بكتب ومذكرات الإخوان (ككتب سيد قطب وتفسيره وكذلك حسن البنا) ونحوها تفخيما وتضخيما، كتب الفكر الإسلامي، والفقه الحركي ولقبوا أصحابها بالمفكرين الإسلاميين وربطوا الشباب بها بدعوة أنهم قادة وشهداء وعلماء^(١).
- ٣ - الحرص على السياسة ومهاجمة الحكام وإثارة الشعوب ضد الحكام فيقل في مجالسهم ذكر الله ويكثر الحديث والتنقيب عن عيوب الأنظمة وترديد الأخبار السياسية^(٢).
- ٤ - الطعن في العلماء والانتقاص من حقهم ووصفهم بأنهم فقهاء الحيز والنفاس وعلماء الحكام والسلاطين ومشايخ الحكومة المداهنون^(٣).
- ٥ - مفهوم الولاء والبراء عند الإخوان مرتبط بالجماعة فالحبة والنصرة والمناصب للإخوان وأما غيرهم فليس له إلا الجفاء والإعراض بل التحذير منه إن كان سنياً سلفياً^(٤).

=الاجتماعية في الإسلام، يعد أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية، وأن فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم).

(١) قال صلاح الراشد أحد أكابرهم :- (له مراكز علاج طبيعي في المملكة والخليج والعالم الإسلامي) في حوار له علي قناة SMARTS WAY (لو كنت خليفة لمنعت ابن القيم من تأليف إعلام الموقعين).

(٢) صرح الناشط السياسي احمد دومه:- في برنامج (الحقيقة) - التليفزيون المصري - إن الإخوان المسلمين لا يوجد في ثقافتهم فكره الثورة منذ حسن البنا إلي الآن و كل ما يريدون السلطة فقط لا غير حتى لو أعلنوا غير ذلك، أضاف دومه أن الإخوان المسلمين لم يشتركوا في الثورة المصرية حتى ينسحبوا منها فكل من نزل للثورة في بدايتها هم شباب الإخوان المنشقون عن الجماعة التي تم تشويهم علي مدار عام كامل، أكد دومه أن الإخوان يستخدمون التضليل والكذب يحتفظوا بالسلطة مؤكداً أن الورقة الراجعة للإخوان هي الحشد الجماهيري الذين يملكونه و الذين يهددون به الجميع فقط لا غير

(٣) قال عبدالرحمن عبدالخالق:- في كتاب (خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية)(٣) الذي ألفه عام ١٣٩٣هـ تقريباً وأعاد طبعه عام ١٤٠٦هـ : (وإن واجب واضعي المناهج في الجامعات الإسلامية التي تدرس الدين فقط أن يحلوا تدريس القوانين والمعاملات المدنية الإسلامية بتوسع وشرح مقارنة بين الإسلام والكفر، أن يقتصدوا جداً في تعليم الطلاب آداب الحاجة، وشروط المياه ومذاهب العلماء ، فيمن قال لزوجه : أنت طالق مرتين إلا واحدة!! هل تطلق ثلاثاً أم تكون طالقة مرة واحدة؟! كفانا إغراقاً في النوم وسعياً في الفوضى ، وعماية وجهالة!!، ويقول :- (فعلمائنا الفضلاء الذين لا يدرون شيئاً عن الجمعيات السرية للأعداء ، ولا يدرون كثيراً عن مخططاتهم ولا يدرسون شبهات أعدائهم ودسهم ، لن يصلحوا بتاتاً في الرد على كيد أعدائهم ولن يستطيعوا تخليص شباب الأمة من مخالب هذا الكفر البغيض) .

(٤) في تاريخ ١٩٤٨/٩/٥ م بمدينة الإسماعيلية احتفل الإخوان المسلمون بمرور عشرين عاماً على إنشاء الجماعة، وفي هذا الحفل خطب الشيخ البنا : خطبة قال فيها: (وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين أو طائفة من الطوائف، إذ أن الشعور الذي يهيمن على القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة الآن بالإلحادية وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد = الإسلامية ولا يضمرون لهم سوءاً، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة)، فانظر أخي إلى قوله : (إن الإخوان لا يكرهون أحداً وحتى اليهود) فأين البغض في الله الذي يجب ألا يخلو منه قلب مسلم؟ وإذا لم نبغض اليهود فمن نبغض إذا؟! ينظر: قافلة الإخوان للسياسي. وهو من أعمدهم (٢١١/١)، وقال الإخوان المسلمون في بيان لهم مؤرخ في ٣٠ ذي القعدة ١٤١٥هـ، (وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقدم ومعروف لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم = ٣٥٢ -

٦ - السرية في العمل والتنظيم فإن الإخوان يظهرون للعلماء والحكام خلاف ما يبتنون إذ السرية (التقية) شعار الإخوان المسلمين^(١).

٧ - مشابهة غير المسلمين في أساليبهم كالمظاهرات والمسيرات والإعتصامات والإضرابات والاعتقالات والتفجيرات^(٢).

٨ - العناية بالمظاهر والألفاظ التي توهم القارئ والسماع أن وراءها علما، ومن تلك العبارات قضايا الأمة الكبرى، أولويات العمل الإسلامي، القيادة والريادة، من يحمل هم الإسلام، فقه الواقع، العمل الحركي، الأمة الغائبة، تحرير الأرض أم تحرير الإنسان .

٩ - المبالغة في استغلال قضية المرأة لإثارة الراى العام وتكثير الأتباع حتى تركوا إلا من رحم الله الدعوة إلى التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدعة ليتفرغوا لقضية المرأة.

١٠ - يحرص الإخوان في الخليج على احتواء العلماء وطلاب العلم والإحاطة بهم لحجب أو إيصال الأخبار والمعلومات بطريقة تخدم الجماعة وتسهل أمورها .

١١ - كتابة التقارير في أواخر المراكز الصيفية والمخيمات والرحلات لمعرفة مدى ولاء الفرد للجماعة وقابليته للقيادة مستقبلا فعلى الشباب المسلم أن ينتبه لذلك^(٣).

=شركاء في الوطن، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل) ينظر : انظر مجلة المجتمع العدد (١١٤٩) .

(١) ينظر: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات علي عشموي آخر قادة التنظيم الخاص، مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية.

(٢) قال الشيخ محمود لطفي عامر: في (الإخوان المسلمون أول من سوا الاغتيال باسم الإسلام في العصر الحديث): يقول محمود الصباغ في ص ٢٦٤ وما بعدها من كتابه المذكور (حقيقة التنظيم الخاص في شأن قتلهم القاضي الخازندار) (وعقدت قيادة النظام الخاص محاكمة لعبد الرحمن السندي (قائد التنظيم السري للإخوان) على هذا الجرم المستنكر وحضر المحاكمة كل من فضيلة المرشد العام الشهيد حسن البنا وباقي أفراد قيادة النظام بما في ذلك الأخوة صالح عشموي والشيخ محمد فرغلي والدكتور حميس حميدة والدكتور عبد العزيز كامل ومحمود الصباغ (المؤلف)، ومصطفى مشهور (المرشد العام للإخوان المسلمين الآن)، وأحمد زكي حسن ، وأحمد حسنين ، والدكتور محمود عساف ، وقد أكد عبد الرحمن في المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التي سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار الخازندار المستهجنة أنه سيرضى عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلا وقد تأثر المرشد العام تأثرا بالغا لكلام عبد الرحمن لأنه يعلم صدقه في كل كلمة يقولها تعبيراً عما يعتقد ... وقد تحقق الإخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبد الرحمن قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقة ... فأروا أن يعتبر الحادث قتلا خطأ ... ولما كانت جماعة الإخوان المسلمون جزءا من الشعب وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك ... فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة، وبقي على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين الآخرين : محمود زينهم وحسن عبد الحافظ (الذان قاما بتنفيذ عملية القتل) حيث قد تم القبض عليهما من قبل الشرطة ... وفي ص ٢٦٧ يقول المؤلف: كما تحملت بنفسى وضع خطة لخطف الأخوين عبد الحافظ ومحمود زينهم من سجن مصر ؟!!

(٣) ينظر: حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان، محمود الصباغ، دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٩ ص (٦٢: ٦٩)، الإخوان المسلمون والتنظيم الخاص لعبد العظيم رمضان، مطابع روزاليوسف القاهرة ١٩٨٢. ينظر كذلك: أضواء علي الإخوان

<http://rasoolway.com/ip/thread٣٥٤٠.html> طريق الرسول ٢٠٠٨-٢-٢٦

هذه هي أهم صفاتهم ومواقفهم التي يعرفون بها ويجذبون بها الشباب للانتماء إليهم في الخليج وإماراته وفي غيره ، أي أننا نستطيع الجزم بكون هذا المنهج يمثل سياسة تكوين لدي الجماعة مارسها بحرفية التنظيم الخاص لدي الجماعة كما ورد في التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان لمحمود الصباغ.

المطلب التاسع: الإخوان المسلمون في السودان:-

أنشأ حسن الترابي الجبهة الإسلامية القومية، وهي حركة إسلامية انبثقت من حركة الإخوان المسلمون واستقطبت بعض القوى الإسلامية في السودان لتكوين جبهة واحدة ضد الأحزاب الأخرى ثم بدأت تنحو منحاً بعيداً عن منهج الإخوان المسلمين. قاد الترابي الحركة الإسلامية في السودان في الستينيات كمراقب عام للإخوان المسلمين وله كما عرفت آراء وانحرافات خالف فيها أحكام الإسلام وكانت سبباً في كثير من النقد الموجه له خاصة ولأفكار الجبهة بصفة عامة (١).

أشهر رموز الإخوان المسلمين في السودان:-

- ١ - على طالب الله لم يكن يحمل اسم مراقب عام من عام ١٩٤٥ م إلى عام ١٩٥٤ م.
- ٢ - محمد الخير عبد القادر أول مراقب عام بعد اختيار اسم الإخوان المسلمون من عام ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٥٥ م.
- ٣ - الرشيد الطاهر بكر من عام ١٩٥٥ م إلى عام ١٩٦٢ م.
- ٤ - حسن الترابي الأمين العام لجبهة الميثاق الإسلامي من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٧ م.
- ٥ - محمد صالح عمر رئيس المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين من عام ١٩٦٤ م إلى عام ١٩٦٧ م.
- ٦ - بروفيسر مالك بدري عام ١٩٦٧ م لمدة شهرين .
- ٧ - عبد الله حسن أحمد من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٦٩ م، ثم انتخب حسن الترابي مرة أخرى عام ١٩٦٩ م.
- ٨ - الحبر يوسف نور الدائم من عام ١٩٧٩ م إلى عام ١٩٩١ م .
- ٩ - الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد من عام ١٩٩١ م إلى عام ٢٠٠٨ م.
- ١٠ - الحادي عاشر: نور الدائم مرة أخرى من عام ٢٠٠٨ م إلى الآن (٢).

المطلب العاشر : الإخوان المسلمون في ليبيا:-

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢٣١/١).

(٢) ينظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات .

بدأ الإخوان المسلمون نشاطهم في ليبيا بعد قدوم عدد من المعلمين الإخوان من مصر للتدريس في ليبيا، والمراقب العام للجماعة في ليبيا هو المهندس سليمان عبد القادر ويعيش الآن في سويسرا ويرأس رابطة مسلمي سويسرا .

في عام ١٩٨٠م عاد طلاب لبيون من الدراسة في الخارج حاملين فكرة الإخوان وأعادوا بناء الجماعة، وظلوا يعملون سرا حتى اكتشفوا في يونيو عام ١٩٩٨م، حيث تم اعتقال أكثر من ١٥٢ من قيادتهم على خلفية اكتشاف تنظيم الإخوان باعتبار أن النظام الليبي يحظر قيام تنظيمات سياسية .

في ١٦ فبراير ٢٠٠٢م أصدرت محكمة الشعب الخاصة التي شكلت لحاكمتهم حكما بالإعدام على المراقب العام للإخوان المسلمين في ليبيا عبد القادر عز الدين ونائب المراقب سالم أبو حنك وحكم على ثلاثة وسبعين متهما آخرين بالسجن المؤبد.

بعد إجراء مراجعات مع الجماعة في ليبيا الجماعة الليبية تخلت بعدها الجماعة عن عداء الدولة الليبية، وتم اعتبارهم من قبل العديد من المصادر كحلفاء للنظام الليبي من خلال علاقاتهم الطبية بسيف الإسلام معمر لقذافي^(١).

رموز الإخوان المسلمين في ليبيا:-

١- سليمان عبد القادر: المسئول الأول بجماعة الإخوان المسلمين في ليبيا والمراقب العام للجماعة

٢- ناصر المانع: العضو القيادي البارز في الجماعة .

٣- الأمين بلحاج: الناطق الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين في ليبيا .

المطلب الحادي عشر: الإخوان المسلمون في باكستان:

لم يقتصر نشاط الإخوان المسلمين داخل مصر وفي البلاد العربية المجاورة، وإنما امتدت دعوتهم إلى أبعد من ذلك فقد وصلت إلى الهند وأفغانستان وباكستان والأخيرة كثر بها عدد الإخوان الذين سعوا إلى تحريرها واستقلالها .

تحقق للإخوان ما سعوا إليه فأنشأت دولة باكستان وأصبحت دولة مستقلة، ولا ننسى في إطار ذلك كلمات الشاعر الكبير آنذاك الأستاذ محمد إقبال الذين كانت إشعاره مدوية ولها وقع السحر على مواصلة نشاط الإخوان ونجاح دعوتهم، وحتى الآن توجد شعب كثيرة لا تحصى للإخوان المسلمين في باكستان^(٢).

(١) ينظر : علاقة الإخوان المسلمين في ليبيا مع النظام، برنامج بلا حدود، احمد منصور، قناة الجزيرة، ٣ اغسطس عام ٢٠٠٥م

(٢) ينظر : في قافلة الإخوان المسلمين، عباس السيسى، ص ١٠١ .